AL-IRFAN: Journal of Arabic Literature and Islamic Studies
P-ISSN: 2622-9897 E-ISSN: 2622-9838

Vol. 6, No. 2, September 2023, 343-360
DOI: https://doi.org/10.58223/alirfan.v6i2.7174

Centralization of the Educational Field in Applied Linguistics

Megherbi Kder
Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes, Algeria
kdermegherbi@gmail.com

Keywords:
Structure Educational Process Pedagogy The Learner

Abstract

In this linguistic description, we attempt to examine the structure of the educational-learning process as a communicative act in which all of its constituent parts interact, including "the teacher, the learner, and knowledge," as well as the external environment. We also attempt to examine the degree to which this act is represented within the educational classes, given that the main objective is to acquire knowledge and skill that aims to achieve existence and an entity of language. The learner, in terms of persistence in connecting new knowledge with prior understanding, and fully utilizing the mental faculties by the axis of contemporary pedagogy "the learner" for research and balance, increasing his abilities, and ultimately benefiting him.

Kata Kunci:
struktur proses pendidikan pedagogi pelajar

Abstrak

Dalam uraian linguistik ini, kami berupaya mengkaji struktur proses pendidikan-pembelajaran sebagai suatu tindakan komunikatif yang di dalamnya semua bagian penyusunnya berinteraksi, termasuk "guru, pembelajar, dan pengetahuan", serta lingkungan eksternal. Kami juga berupaya mengkaji sejauh mana tindakan ini terwakili dalam kelas-kelas pendidikan, mengingat tujuan utamanya adalah memperoleh pengetahuan dan keterampilan yang bertujuan untuk mencapai eksistensi dan entitas bahasa. Pelajar, dalam hal kegigihan dalam menghubungkan pengetahuan baru dengan pemahaman sebelumnya, dan memanfaatkan sepenuhnya kemampuan mental melalui poros pedagogi kontemporer "pelajar" untuk penelitian dan keseimbangan, meningkatkan kemampuannya, dan pada akhirnya memberi manfaat baginya..

Received: 13-11-2023, Revised: 29-12-2023, Accepted: 11-01-2023

AL-IRFAN: Journal of Arabic Literature and Islamic Studies Vol. 6, No. 2, September 2023, 343-360

© Megherbi Kder

المقدمة

المعلوم أنّ النمط العلمي المتسق الذي تنبني عليه العملية التعليمية التعلّمية وليد المقـــاربات البنيوية المختلفة التي ساهمت في بناء أهمّ قـوانـــين وأساليـب التواصل الناجح والذي تضبطـــه ظروف عامة تـــــــــتمحور حول المخـاطب والمخاطَب والمقام من خلال المحور العام للوظيفة التواصلية باعتبارها أساس التبليـغ والاستقبال، حيث فقدانها يجعل الفراغ عنوان الحياة بصفة عامة ، وعلى جميع مستويات التواصل المختلفة سواء في الحياة الاجتماعية أو التربوية أو السياسية أو الاقتصادية وغيرها.....

والمعلوم أيضا أنّ جميع العمليات ذات الروافد المختلفة والمتداخلة فيما بينها والمنصهرة داخل بعضها البعض والساعية لإنتاج إنسان واع، طموح، باستطاعته التغيير وخدمة نفسه وأسرته ومجتمعه ومحيطه ووطنه، وكل ماله صلة بوجوده وكينونته **تندرج** ضمن ما يُـــعرف بالعملية التواصـلية التفـاعلية بين قطبين متاليين : التعليم والتعلّم؛

حيث المعلّم والمتعلّم في سياق معـرفي ، تربوي له ضوابطه ومناهجه لاكتساب معرفة جديدة مضافة لكفاءة قابلة للتقويم.فما المقصود بالعملية التعليمية التعلّمية؟ وما شقّاها؟ وما الآلية التي تنبني عليها؟ وما علاقتها بحقل اللسانيات التطبيقية؟ ثمّ ما اهتمامات هذا الحقل ليحتوي هذه العملية؟ وكيف تتجلّى الوظائف التواصلية التربوية فيه؟

تمثّل العملية التعليمية التعلمية النشاط الذي يحدث في الصفوف الدراسية وتهدف إلى إكـــساب المتعلـّم معرفة نظرية، ومهارة عملـية غايتها الكبرى الاهتمام بالجماعة وذلك لبناء صرحها القوي والمتين " فإنّ العملية التعليمية ترمي إلى تحـــقيق فرديـة وكيـان المتعلـّم ، فـــتأخذ بإمكانياته ومواهـبه وقدراته واستعداداتـه وميـوله وحاجاته وتوجّهاته يكون خاصة الاجتماعية ،لأنّ هذه النواحي لا يمكن أن يكون لها أثر إلا في محيط الجماعة" (وآخرون ر.، ١٩٨٣، صفحة ٥٨)

المنهج

وكان هذا البحث من البحث المكتبي وهو الدراسة التى كان موضوعها الكتاب أو المصادر والمراجع المكتبة الأخري كالمجلات والجرائد وهلم جرا، يعني أن البيانات المطلوبة منها توجد وتبحث عن طريقة الدراسة المكتبة من الكتاب المناسبة بموضوع البحث. ولا بد للباحث فيه أن يقوم بأوسع ما يمك ن حتى يتحقق أن البيانات المطلوبة مناسبة بموضوع البحث.

البحث والمناقشة

كمالا يمكن أن ننسى فكرة مفادها أنّها عملية مركّبة من مجموعة من العناصر ولكل عنصر وظيفته الخاصة لتنمية مواهب المتعلّم ، وإكسابه ما يجعله يتفوّق في جميع المواقف التي تصادفه في الحياة لذا تتأرجح هذه العملية بين ركنين يتمثلان في : التعليم والتعلّم.

ولنبدأ بالثاني "التعلّم" كون كلّ منهما يمثّل نشاطاً إنسانياً فهو عبارة عن اكتساب المعارف وبناء الكفاءات ، وإحداث للتغيير قي طريقة التفكير لدى الشخص يقول أحمد حساني : " هو نوع من التكيّف مع موقف معيّن يُكسب الفرد خبرة معيّنة أو مهارة جديدة وهو عامل أساسي في حياة الفرد لعدة أسباب : امتلاك آلية التغيير لاكتساب الخبرات المعرفية الجديدة التي تنمّي فهمه وإدراكه فتزداد قدرته في السيطرة على ما يحيط به من أشياء ، وتسخيرها لخدمته. تعلّم سلوكات اجتماعية وعلاقات ثقافية ، وقيّم روحية تساعده على التكيّف والانسجام مع أفراده ومجتمعه. تنمية المهارات السابقة، والعمل على إنماء ما لديه من خلفيات معرفية سواء كانت غريزية أومكتسبة (حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ٢٠١٤، صفحة ٤٢)

فالتعلّم هو الركيزة الأساسية التي تنبني عليها العملية التعليمية التعلّمية وهو ما يكتسبه الفرد أو نتاجُ التعليم والتدريس والتدريب ممّا يساهم في تعديل سلوك المتعلّم فهو"تعديل السلوك الذي تنشده التربية والتعلّم ملازمٌ للتعليم والتدريس ، وهذا ما يؤدي إلى أفضل تعلّم (الكافي، ٢٠٠٦، صفحة ٥٢)".ومنه فهو يهدف إلى تغيير سلوك

المتعلـّم بتنمية قدراته الذهنية ، والمعرفية قصد تمكّـنه من مواجـهة الصعــوبات التي تعيق طريقه ، ويتم هذا الاكتساب عن طريق وضعية تعليمية تختلف حسب المواقف من خلال تفاعل المتعلـّم بالموضوع المرتبط به، بالإضافة إلى المظاهر التي يتّصف بها المتعلّـم وأهدافه العديدة المتمثـّلة في تحصيل معرفي ، أو تغيير في السلوك، أو عملية تدريب عقلي ممّـا يؤدّي إلـى التغيير في السلوك" سلوك الفرد المتعلّم"، ويتـــمّ بالممارسة أوالخبرة مالـــم يعقه المـرض أو عدم النضج ،حيث ينبني على شروط أساسية تساهم في إنجاح عملية التعلّم كالنضج البيولوجي من خلال نمو جسمه وتصـلّب عضلاته وامتلاكه لأبجديات اللغة واكتسابه للجهاز الصوتي ..مثلا هو مرتبط بالكتابة فتكون قوّة اليدين شرط أساسي والرياضة مثلا بقوّة العضلات ..ناهيك عن النضج العقلي المرتبط بالقدرات العقلية كالذكاء لاعتماده على التفكير المجـرّد" لذا كان لزاما على المهتـم بعملية التعلّم أن يكـون علـى وعي عميـق بمراحل النضج لدى المتعلّم وعلى دراية تامّـة بما يلي: ضبط حالة النّمو لدى الأطفال وحصر مراحلـها المختلفـة تحديد خصائص نمو شخصية الطفل والوقوف على جوانبها الفيزيائية والعقلية ، والانفعالية والاجتماعية لتهيئة القاعدة السيكولوجية لعملية التعلـّم. عدم إقبال المعلّم على تعليم المتعلّم مهارة من المهارات أو خبـرة من الخبرات قبل نضج عناصر هذه المهارة أو الخبرة عضويا وعقليا . إنّ إغفال جانب النضج في عملية التعليم سينعكس سلباً على عملية اكتساب المهارات والخبرات وسيؤثّر سلبا في الحصيلة المعرفية (حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، صفحة ٥٢)

فضلاً عن هذا نجد عامل الدافعية التي تجمع بين الحافز والحاجة والباعث والاستشارة (حمداوي، ٢٠١٧، صفحة ١٢) وفي مفهوم آخر "هي عبارة عملية تقوم بالتوجيه المستمـرّ، والفعـّال والانتقائي وهي في نفس الوقت مصدر السلوك والمواجهة له ، فإنّ النشاط الذي توجهه الدافعية يسعـى إلى إشباع رغبة معيّنة أوإيجاد حل لتوتـّر داخلـي ويرى التحليل النفسي أنّ هذه القوّة المحدّدة للسلوك والمواجهة له قوّة لا شعورية" (أوزي، ٢٠١٥، صفحة ٢٤)

فهي عامل نفسي في عملية التعلـّم وانعدامها لا يؤدّي إلى نتيجة بل يصبح عائقا كابحاً لطاقة المتعلّم ، ويجعله عاجزا عن تحقيق الغاية المتوخاة من العملية التعليمية ناهيك عن عامل الفهم ، ولن يتحقّق بين المعلّم والمتعلّم وإنّما بتوفّر التجانس في النظام التواصلي، كون العملية التعليمية التعلّمية عملية تواصلية في حدّ ذاتها حيث اللغة المشتركة بين شقّي العملية التعليمية " المعلّم والمتعلّم" لتكون الاستجابة الملائمة لعملية التعلّم " فقد تتعثّر عملية التعلّم إذا كانت الخبرات متباعدة بين المعلّم والمتعلّم إذ لا بدّ من توحّد ميادين الخبرة السابقة حتى يحدث التفاهم ، والإدراك الجيّد للخبرة الجيّدة" (حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، صفحة ٥٢) لذا ما إن أردت تحقيق استيعاب مقنع حاول التوضع إلى المتعلّم وعدم التعالي ومن ثمّ النزول إلى مستواه حتى تكاد كفاءتك متقاربة مع كفاءته واستنطاقك لجميع الكوامن الداخلية لدى المتعلّم والوقوف على الدوافع التي تتحكّم في سلوكاته حتى تضبطها وبالتالي تقديم معرفة جديدة مقبولة لديه ، ضف إلى ذلك عامل التكرار باعتباره دعامة تقوم عليها العملية التعليمية التعلّمية كونه إجراء خارجي يؤدي إلى استمرار العلاقة بين المثير والاستجابة، ومن خلاله نؤكّد على ترسيخ المادة المقدَّمة فهو" يركّز على ترسيخ المادة المتعلَّمة، كما أنّه يساعد الذاكرة على استيعاب المفاهيم في المواقف المختلفة بشرط أن يكون هذا التكرار لمحض التكرار، وإنما يكون هدفاً على إنجاح العملية التعليمية التي هي نهاية لكلّ فرد يرغب في التعلّم ، لذا يجب مواجهتها نحو موقف معيّن قصد تنظيمه وتعديله" (وطاس، صفحة ٧٩)

وعليه لا يمكننا أبداً الاستغناء عنه ولا تتم العملية التعليمية إلّا بوجوده ، وانطلاقاً من هذا كلّه يمكننا تلخيص هذا الذي ذكرنا في فكرة مفادها: إدراك المعلّمين لمستوى النضج ومعرفتهم مدى الاستعداد لامتلاك المعلومة أو المعرفة بالإضافة إلى تكوين الدافعية لدى المتعلّم هي التي تجعل من جهده دافعاً للتعلّم ناهيك عن الفهم والتكرار كلّها أسباب تساهم في إنجاح هذه العملية.

أمّا الشقّ الثاني المتمثل في التعليم الذي لا يمكن عزله عن التعلّم باعتباره نشاطاً تواصلياً يهدف دائماً إلى إثارة المتعلّم وتحفيزه" فهو مجموعة من الأفعال التواصلية والقرارات

التي تمّ اللّجوء إليها بشكل قصدي ومنظّم أي يتمّ استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من طرف شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يتخذونها كوسيط في إطار موقف تربوي تعليمي" (الدريج، ١٩٩١، صفحة ٥٣) كما أنها تقع في الحرم الخاص بها، أو تندرج ضمن مواقف عامّة في الحياة اليومية أساسها الإنسان؛ "فهو "التعليم" مشروع إنساني هدفه مساعدة الأفراد على التعلّم ، وهو مجموعة من الحوادث المؤثّرة في المتعلّم بطريقة تؤدّي إلى تسهيل التعلّم ، وتكون هذه الحودث المتتالية مطبوعة أو مسجلّة أو منطوقة وتدعّم العمليات الداخلية للمتعلّم" (الحيلة م.، ١٩٩٩، صفحة ٢٦)، كما لاننسى أنّ التعليمِ مقام مادي يحتوي روحاً نحاول الارتفاء بها من خلال ما تستقبل من معرفة واعية تجعل المتعلّم يتأقلم والمواقفَ المختلفة سواء في البيئة التعليمية الخاصة أو الحياة اليومية العادية من خلال توظيف المهارات والخبرات في المواقف المختلفة ؛ فهو" يعتمد على توفير الشروط المادية والنفسية التي تساعد المتعلّم على التفاعل مع عناصر البيئة التعليمية في الموقف التعليمي واكتساب الخبرة والمعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم التي يحتاج إليها هذا المتعلّم وتناسبه" (الحيلة م.، صفحة ٢٤).

ويتوقّف التعليم على استحضار جميع المنبّهات العقلية للحرص على تقديم معارف جديدة تتأقلم والمعارفَ السابقةَ لأنّ المتعلّم ينتمي إلى تركيبة بشرية واعية تحاول التقدم نحو البحث والتمعّن لتعزيز المعارف ،والاستفادة منها نظرياً وتطبيقياً فهو" يستلزم تمرين القوى العقلية ، كل واحدة فيما يخصّها ولايأتي بالفائدة المرجوة منه إلّا إذا كان المدرّس مواظبا على ربط المعلومات الجديدة بمعارف المتعلّم السابقة وتكون القوى العقلية مشغّلة تشغيلاً يدفع المتعلّم إلى البحث والنظر والموازنة للوقوف على الأشياء وأسرارها ، فتعزّز معارفه ، ويستفيد من التعلّم تمرينا لقواه العقلية وتنشيطا لقدراته ومواهبه ؛ مع اكتساب المعلومات التي تُستفاد من التلقين أيضا فالتعليم بشروطه والتلقين بمحدوديته وبحيطته يكمّلان معارف المتعلّم ، وينمّيان شخصيته" (عامر، ٢٠٠٦، الصفحات ١٦-١٧)

ومن هذا يبقى التعليم مصاحباً ومتلازماً مع حياة الإنسان في مختلف مراحل حياته ، ونشاطاً تواصلياً يهدف إلى مساعدة الأفراد على التعلّم باكتساب المعارف والخبرات ، وكلّما

توفّرت فيه الشروط المساعدة على التعلّم كلّما زاد تفاعل المتعلّم مع بيئته التعليمية ، ويكون نجاح عملية التعليم مستنداً على القوى العقلية والإدراكية للمتعلّم والمعلّم معاً ما إن أردنا معرفة واعية هادفة وسامية ليرتسم المثلّث التعليمي في حلّته التي تليق به ويكون على النحوالآتي:

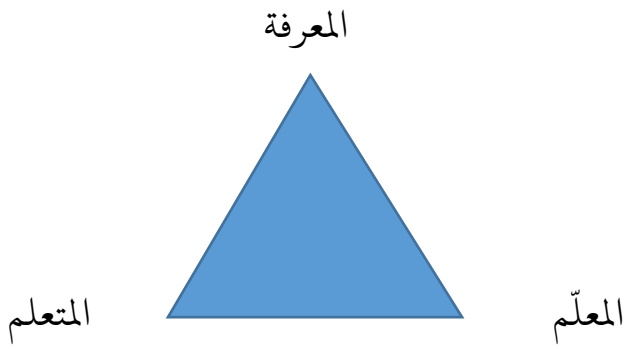

رسم موضّح للمثلث الديداكتيكي" التعليمي"

فمن غير الممكن تصوّرُ العملية التعليمية التعلّمية خارج هذا المثلّث والذي بدوره تحكمه ثلاث سيرورات (التوري، تدريس المواد التعليمية، ٢٠١٩، الصفحات ١١-١٢):

٢ ـــــ سيرورات العملية التعليمية التعلّمية:

٢ـ١سيرورة التعليم:

وتنحصر أنشطتها بين قطبي المعلّم والمعرفة في النقاط التالية:

١. إلغاء المعـلّم للعلاقة البيداغوجية مع المتعلّمين فيواجهونه بالإعراض والتشويش
٢. تمركز العملية التعليمية حول نقل المعرفة
٣. انشغال المعلّم بالعمل الديداكتيكي من حيث تدبير المحتوى وصياغة الأهداف واختيار الطرائق وأدوات التقويم المناسبة.

٢ـــ ٢ سيرورة التكوين:

تتمثل أنشطتها بين قطبي المعلّم والمتعلّمين كالتالي:

١. سيادة الحوار الأفقي لتبادل الأراء والخبرات والتجارب والتمثّلات
٢. سيادة الخطاب البيداغوجي الذي يستهدف تربية المتعلّمين وتكوينهم

٣. إتاحةالفرصة للمتعلّمين كي يعبّروا عن آرائهم في معالجة المعلومات وبناء المفاهيم واتخاذ القرارات في جميع المواقف
٤. المعلّم يلعب دور المنشّط والموجّه والمساعد على تمهيد العقبات التي تعترض مسار التعلّم الذاتي
٥. إلغاء العلاقة بين المعلّم والمعرفة .

ـ٢ ـــ ٣ سيرورة التعلّم: processus de l.apprent تنحصر بين قطبي المعلّم والمتعلّم كما يلي:

١. إلغاء العلاقة بين المعلّم والمتعلّم
٢. المعلّم ينحصر دوره في تنشيط المتعلّمين وتسهيل تعليمهم الذاتي في استقلالية عنه.
٣. سيادة الطريقة البنائية التي تمكّن المتعلّمين من بناء معارفهم.
٤. تنمية حس التضامن بين المتعلّمين وهم يواجهون المعرفة. وعليه يمكننا توضيح أيضاً هذه السيرورات في المثل
٥.

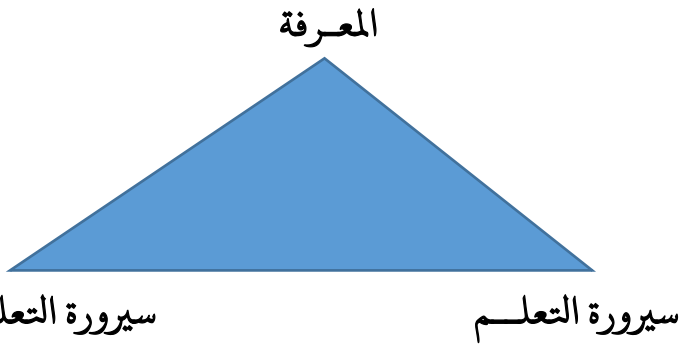

رسم يوضح سيرورات المثلث التعليمي

هذا كلّه كافتتاحية لنصل إلى هذا الوسط المهم المتداخل مع العلوم المختلفة والمنتمي إلى حداثة اللسانيات العامة من جهة أخرى ألا وهو اللسانيات التطبيقية.

٣ ـــــ اللسانيات التطبيقية:

تعتبر اللسانيات التطبيقية علم حديث يتعامل مع التتابع الصوتي للوحدات اللغوية من جهة ،ومع تطبيقات العلوم من جهة أخرى يقول شكري فيصل: " تتعامل مع اللسان من

جهة ومع تطبيقات العلوم من جهة أخرى ، وهذه التطبيقات كما يوضح اللسانيون لا حدود لها فهي تعليمية تربوية وإعلامية حاسوبية وغير حاسوبية ونفسية علاجية وغير علاجية واجتماعية....." (التوري، تدريس المواد التعليمية، صفحة ١٢) وهذا الوسط يحمل فروعاً أخرى تشمل صناعة المعاجم والمصطلحية ونظرية الترجمة باعتبارها حقولاً معرفية تميل إلى التطبيق أكثر من التنظير؛ لذا يصعب حصر المجالات التي تندرج تحتها إلّا مجالاً واحداً وهو تعليم اللغات وتعلّمها بالإضافة إلى تحديد بعض مجالات الدراسات اللسانية التي تعدّ من أبرز اهتمامات اللسانيات التطبيقية بصفة عامّة، والتي تدخل في مجالهاونجد: (فيصل، ١٩٩٠، صفحة ١٨٤)

١. تعليم اللغات وتعلّمها ويعدّ من أهم مجالاتها.
٢. التخطيط اللغوي مثلالتعريب بمفهومه التخطيطي كتعريب الإدارة أو تعريب التعليم.
٣. المعجمية وصناعة المعاجم.
٤. المصطلحية بفرعيها التنظيري والتطبيقي أي ما يعرف بنظرية أو علم الصطلح ووسائل وضع المصطلحات وتوثيقها وترتيبها.
٥. نظرية الترجمة أو علم الترجمة أمّا الترجمة الآلية فلها شأن آخر فهي من حيث هي ترجمة قد ترتبط بشكل أو بآخر بنظرية الترجمة ؛ غير أنها ترتبط من زاوية أخرى بحقل لساني يدعى باللسانيات الحاسوبية وميدان جديد آخر في مجال المعلوماتية ألا وهو المعالجة الآلية للّلغات الطبيعية والذي يرتبط بدوره بالذكاء الاصطناعي؛ لذا كان طابعها خاصا، فعّالاً نفعياً ناهيك عن المقارنة للوصول إلى طريقة فعّالة للتدريس لتتّسع اهتماماتها أكثر.

٣ ـــ١ـ اهتماماتها :

تهتم اللسانيات التطبيقية بما يلي: (صيني، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ١٩٨٧، صفحة ٢١٨)

- الالتزام بالقوانين النسقية العلمية التي أثمرتها السانيات العامة موضع الختبار والتجريب.
- استعمال تلك القوانين والنظريات في ميادين أخرى قصد الاستفادة منها.

لذلك فهي " استعمال فعلي للمعطيات النظرية التي جاءت بها اللسانيات العامة، واستثمار هذه المعطيات في التطبيقات الوظيفية العملية البيداغوجية والتعلمية من أجل تطوير الطرائق وتعليمها لأبنائها الناطقين بها وغير الناطقين بها"

٤- اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللّغات:

نحن نعلم أنّ اللسانيات العامة علم يهدف إلى استنطاق حقائق أو كوامن اللّسان البشري ن في حين تعليم اللغات يشمل الإجراء الذي غايته تلقين لغة ما سواء كانت الأصل أو أجنبية لتتضح الصلة القوية بينهما التي لا يمكن فصلها " فكلاهما يحتاجان إلى بعضهما باستمرار؛ فاللساني يجد في حقل تعليم اللغات ميداناً عملياً لاختبار نظرياته العلمية ،المربي بالمقابل يحتاج في ميدان تعليم اللغات أن يبني طرقه وأساليبه على معرفة القوانين العامة التي أثبتها علم اللسانيات الحديث." (صيني، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، صفحة ١٨٥) ومن بعض المفاهيم الموضّحة لهذه العلاقة نجد: (بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، صفحة ٢)

٤-١ التعليمية "الديداكتيك" :

هي علم مساعد للبيداغوجيا التي تعهد إليه بمهمّات تربوية أكثر عمومية ، وذلك لإنجاز بعض تفاصيلها من خلال : كيف نستدرج المتعلّم لاكتساب هذه الفكرة أو هذه العملية؟ أو تقنية ما؟ وتعتبر هذه بعض المشكلات التي تبحث الديداكتيك على حلّها ، ناهيك عن كونها شقّاً من البيداغوجيا موضوعه التدريس ، ودراسة علمية لتنظيم وضعيات التعلّم التي يعيشها المتعلّم لبلوغ هدف عقلي "معرفة ـ علم" أو وجداني ـ قيم مواقف" أو حس حركي " كمختلف الرياضات والرقص..." وتتطلّب الدراسات العلمية الالتزام بالمنهج العلمي " وتنصبّ الدراسات الديداكتيكية على الوضعيات التعليمية التي يلعب فيها المتعلّم الدور الأساسي وبمعنى معاكس يكون دور الأستاذ تهيل عملية تعلّم التلميذ بتصنيف المادة

التعلّمية تصنيفاً يناسب حاجات التلميذ وتحديد الطريقة الملائمة لتعلّمه ، وتحضير الأدوات الفردية والمساعدة على هذا التعلّم وهذا يتطلّب الاستعانة بعلم النفس لمعرفة الطفل وحاجاته ، والبيداغوجيا لتحديد الطرائق المناسبة ، وكلّ هذا من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية" (وآخرون ع.، معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، الصفحات ٩-١٠)

٤ـــ٢ تعليمية اللّغات:

عملت النظرية اللسانية العامة على فرض تطبيق علمي يعتمد المنهجية المنظّمة والمنسّقة لتحقيق تواصل ناجح في جميع المواقف والمقامات التخاطبية المختلفة سواء عبّرت اللغة عن ذاتها أو استعلى صاحبها وبرزت قوّته الإبداعية ، أو ما يضفيه المتعلّم " المستمع"على أنّ ما استوعبه هو الغاية الأسمى ؛ فكانت تعليمية اللّغات كمجال خاص تتوخّى تطبيق الحصيلة المعرفية لهذه النظرية مستغلّة النتائج العلمية والمعرفية المحقّقة لترقية طرائق التعليم فهي " تدلّ في الوقت الحالي على المنوال التعليمي الذي يُكثّف من البحوث وإعطاء هذا العلم المكانة التي يستقها ، وبالإضافة إى هذا فإنّ علم تعليم اللّغات استفاد استفادة كبيرة من اللسانيات البنوية والنحو التوليدي حيث أصبح المربّون المنشغلون بتعليم اللّغات يتأثرون بالنظريات اللسانية ، ويقتنعون بأهميتها القصوى في ميدان اختصاصهم ، وهكذا أدّى التأثر المتزايد إلى ظه وهي مناهج منبنية على نظريات لسانية" (وآخرون ع.، صفحة ٢٥٦)لتكون من خلال هذا تعليمية اللغات مجموعة الخطابات المنتجَة لتعليم اللغة الأصل أولغات أخرى ، وإن كانت مرتبطة باللسانيات التطبيقية كونها اهتمت بطرائق تدريس اللغات لتنفتح على مجالات أخرى وتهتم بمتغيرات العملية التربوية ومنها : (بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، صفحة ٥٦)

١)المتعلّم من حيث الاستراتيجيات التي يكتسب بها اللغة، والأخطاءالتي يرتكبها وآليات استيعاب وفهم اللغة وإنتاجها. ٢) المحيط الاجتماعي وبالأخص علاقة اللغة بالجماعات وأساليب استعمالها في المجتمع، ووضعها ضمن اللغات الأخرى.

٣) المادة التعليمية وقد اتجه البحث في هذا الصدد إلى النظريات والمقاربات اللسانية ومحاولة استثمارها في بناء وضعيات ديداكتيكية لتدريس اللغات. ٤) التـــدريس ويرتبط بتكوين المدرّسين والطـــرائق التعليـــمية واستعمـــال الوسائط وأساليب التقويم.

وما إن اجتمع الجانب المنطوق من اللغة حيث التركيز على الخطاب الشفوي، أين يفصل البحث اللساني بين اللغة المنطوقة والمكتوبة ؛ النظامان المتباينان والهتمام بالجانب المنطوق "الأداء" لاكتساب المتعلّم مهارة التعليم الشفوي باعتباره طاغ على الممارسة العقلية للحدث اللغوي لتتأرجح الكفاية اللغـوية بـين مهارتين: مهارة الأداء ومهارة الكتابة والفصل بين ما هو مدوّن ،وما هو منطوق يعتبر تسهيل لعملية التطوّر والارتقاء لدى المتعلّم ناهيك عن كون اللغة في الأصل وسيلة اتصالأو تبليغ تستخدم لتحقيق التواصل بين الأفراد .

وكذلك إن تعلّم المتعلّم مهارات الممارسة التخاطبية طفلاً من خلال اندماجه في الوسط التخاطبي العام " الأسرة ،الحي، الشارع....." يسهل اندماجه لممارسة اللغة في الوسط اللغوي الذي يحكمه نظام الأصل الذي لا يمكن تشويهه "مخالفة الضوابط اللغوية " حيث الجمع بين ما يُصدره الجسم من خلال الممارسة الفعلية للحدث اللغوي من ملامح مختلفة إلى التحكم في الشق اللغوي، ثم استعمال الكلام الذي يحقق الاتصال بين كلّ من المعلّم والمتعلّم في البيئة التعليمية الخاصة بها ، ليتحقق المعنى الإيجابي لهذه العملية التربوية التواصلية وبالتالي تتمثّل وظائف التواصل التربوي في صورة جليّة.

٥ ـــــ وظائف التواصل التربوي"الصفي:

الحديث عن التواصل التعليمي يستدعي الإحاطة بالمقام التعليمي الذي تحكمه الجماعة التربوية ككل متماسك غايته إنجاح العملية التعليمية التعلّمية؛ فهو نشاط تضبطه المعرفة والخبرات، أوهو مجموع التفاعلات الحاصلة بين طرفين في سياق تعليمي خالص يكوّنه كلّ من المعلّم والمتعلّم والرسالة التعليمية، ويسعى التواصل التربوي إلى تحقيق مجموعة من الوظائف في العملية التعليمية التعلّمية ومنها نجد: (فريقي، ٢٠١١، صفحة ٤٢)

الوظيفة الأدائية : وتتمثل في استعمال اللغة بوصفها أداة للتعامل مع المحيط .

الوظيفة الضابطة :وهي المنظّمة للسلوك الغوي والعلاقات بين المتعلمين كالعبارات والحوار والتصرّف.

الوظيفة التمثيلية : وتستعمل لتمثيل الحقائق والأخبار والمعلومات .

الوظيفة التفاعلية :وهي الضامنة لاستمرارالعلاقات الاجتماعية والمحافظة على بقاء التواصل بين المعلّم والمتعلّم أوالمتعلّمين أنفسهم.

الوظيفة التّشخيصية :يستعملها المتعلّم للوصول إلى المعلومات ، والتعرّف على محيط المدرسة ، وذلك من خلال طرح الأسئلة لاكتساب المعلومات الغامضة عنه.

الوظيفة التخييلية :تستعمل لإبداع الصور وخلق عوالم متخيَّلة كالسرد أوالقصص ، وكل هذا تحت شروط لتحقيق التواصل داخل البيئة التربوية بنجاعة وارتقاء ، ويتعالى جوّ التفاهم بين شقي العلية التعليمية التعلمية وتتمثل في : (دياب، الإدارة المدرسية، ٢٠٠١)

شرط الانسجام: وذلك من خلال فهم المتعلّم لقصد المعلّم لأنّ التواصل لا يقوم دون مقصدية ، وتتمثّل في جعل المتعلّم يشارك في الدرس عن طريق الحوار ، ومقصدية المتعلّم تتمثّل في رغبته واعترافه بفهمه للدرس.

التبادل المستمر: من خلال التركيز على التغذية الراجعة التي هي عبارة عن ضبط وتصحيح الفارق بين الهدف المتوخّى والنتائج المتحقّقة ، لأنّ التعليم يرتكز على النشاط المتبادل بين الأطراف المشتركة ليدرك المعلّم مدى استيعاب المتعلّم للرسالة وتأثيره عليها ومعرفة نجاح التواصل الصفي ، أو فشله وهذا استجابة للمتعلّمين وردود أفعالهم اللفظية وغير اللفظية ، وهنا يظهر دور التغذية الراجحة التي تساعد المتعلّم في الكشف عن الصعوبات التي تعيق نجاح التواصل.

الإدراك: إنّ التواصل لا يمرّ فقط عبر الكلمات الملفوظة أو المنطوقة وإنّما ينبغي الانتباه إلى ما يمكن أن يحسّ به كلّ طرف من أطراف العملية التعليمية التواصلية ؛ فالإدراك لا يمكن أن تحقّق إلاّ من خلال خمسة قواعد أساسية وهي:

١) الحرية **la liberte** ٢) التعبير**l.expressive** ٣) التبادل **la reciprocite**

٤) الوعي **la concience** ٥) الفعالية **l.efficacite**

ومنه فالتواصل التربوي يتطلّب الحوارية المتقنة التي تجمع بين التلفظ والكتابة وذلك من خلال ما يلي:

-اعتماد أسلوب يتأرجح بين البساطة والإيجاز - طغيان الحوار في العملية التعليمية التواصلية يؤدّي إلى وجود الفهم والاستيعاب ، وبالتالي نجاحها. -البناء المنطقي الهادف إلى إكساب معرفة واعية من أسس نجاح العملية التعلمية التعليمية.

ومنه يمكن حصرها فيما يلي: -أن تحتوي الرسالة على معلومات جديدة تهتمّ بالمستقبل وتكون في مجال تخصّصه. -ازدواجية التواصل بين المعلّم والمتعلّم وذلك من خلال التقويمات التشخيصية التي تنبني على الاسترجاع من أجل الترسيخ وبالتالي للولوج في محاولة تقديم معرفة جديدة ، وملاحظة التغيرات الطارئة كردود الأفعال لديهم ومدى مشاركاتهم. - موضوع التواصل الصفّي يكون من تقديم المعلم. - العمل على شرح المعلومات وتفسيرها ، والتعريف بالمصطلحات من طرف المعلّم ليكون إشراك المتعلّم أمراً ضرورياً.

كلّ هذا من أجل دحض المعيقات التي تعيق العملية التعليمية التواصلية فكرياً من خلال اللغة المستعملة بين ركني العملية التعليمية بحكم عدم توافق القاموس المرجعي لكلّ من المعلّم والمتعلّم ، ولا يكون في توافق تام من حيث المستوى الفكري والمرجعي؛ والسيكولوجي من خلال الانطباعات النفسية كالفكرة التي يكوّنها المعلّم للمتعلّم، أو العكس فالاختلاف يحدث التنافر ، وهنا يقع العائق السيكولوجي في العملية التواصلية ، وكذلك التمثلات التي تُرسَّخ في ذهن المتعلّم حول الدراسة أو النّظام التعليمي ، أو حول علاقة المدرسة بسوق الشغل ؛ هذه التمثّلات تجعل المتعلّم عنصرا غير فعّال وغير مساهم في العملية التواصلية فضلاً عن المعيقات المرضية كأضرار القناتين السمعية الصوتية أو المرئية البصرية.

وما يمكنني الإشارة إليه باعتباري أنتمي إلى هذا الوسط النبيل والشاق هو أنّ خلق الاحتكاك الذي بمثابة الشرارة التي تشعل التواصل ناهيك عن عدم قدومه دون استعداد ، والرغبة التي تخلقها فيه يعطي فرصة للتفكير، والاسترجاع السريع وبالتالي تبادل المعلومات

، والعمل على اكتساب المزيد من المهارات وكذلك تنمية روح الجماعة العاملة والمحبة للتعلّم يقول إسماعيل محمد دياب :" يكتسب المتعلّم المهارات والمعارف من خلال تنمية روح العمل الجماعي ، والمشاركة الجماعية داخل الفصل الدراسي ، ويعتمد نجاحها على مدى توافر أسس المشاركة والتواصل التي تقوم على تظافر جميع الجهود من أجل تحقيق الأهداف"[١] (دياب، الإدارة المدرسية، صفحة ٢٤٥).

ومادام للتعليمية أهمية بارزة في الحياة بصفة عامة ، وللتواصل الصفّي بصفة خاصّة من أجل غاية تتمثل في تحقيق أهداف عامة من خلال محوري التعليم والتعلّم فهذا دليل على أنّ نجاح هذا التواصل يؤدي إلى بناء متعلّم واع بالرهانات والأوضاع المحيطة به ؛ بالإضافة إلى العمل من أجل استثمارهذه الخبرات في جميع المواقف المصادفة في الحياة. وما يؤسفنا هو أنّنا لازلنا نعمل على تكوين متعلّم يحاول اعتماد اللـــّسان العربي في الصف الدراسي برغم وجود ثلاثة أطوار تعليمية لتنتهي مرحلة تلقينه وتكوينه في مرحلة النهائي ليغدو باحثا ، وما إن ينكب على البحث فيكون المشكل دائما في التواصل ليكون النفور، وقلّما تتجلّى صورة الروح الجماعية المبدعة لذا وجب الحرص الشديد على تلقين تلك الأفكار التي تحمل في طيّاتها قيمة طاهرة عنوانها العمل عبادة، العلم طريق نحو الجنة ، لن تقبل الأعمال دون إخلاص.... ولن يكون هذا إلاّ في تجسيد عقيدة على أرض الواقع لأنّ جميع النجاحات التي تشهدها الأمم اليوم مردّه إلى وجود عقيدة دافعة ، وما إن غابت فستكون التضحية هباءً سواء بما تمتلك من ثروات ، أو موارد بشرية لتجد الهروب من المسؤوليات، وجميع النظريات التي يُؤسّس لها من أجل النهوض من جديد تبقى مجرّد أبحاث لأنّه عندما يستشعر الفرد المتعلّم أنّ الآخر يمتلك مرجعية التفوّق وأنت لازلت تنتهج الترقيع ، وإصلاح ما يمكن إصلاحه فستولد بداخله هزيمة داخلية عنوانها أنّ الغربيّ هو الأقوى برغم قذارته ليعلوَ عنوانُ الهجرة وعدم الرجوع ، ودليل هذا الكتابات البريئة على مآزر المتعلمين كأسماء فرق رياضية غربية ، وعواصم أوروبية وغيرها....من شعارات الموضة والإنتاجات الغربية

لنقول أن البنية التحتية لما كتبوه عدم الرّضا بما يتعلّمون والاهتمام بما يشاهدون ليتسلّط الفراغ على الذهنية ويسيطر الهوى ويحاول الأنا أن يطير.

الخلاصة

في الأخير نحاول تلخيص ما قدّمناه فيما يلي:التعليمية علم من علوم التربية يتأسّس على قواعد ونظريات يهتم بالتواصل التربوي الهادف إلى تكوين فرد صالح. تعتبر العملية التعليمية التعلّمية تواصلية تهتم بالمعرفة وشقّيها المعلّم والمتعلّم. تحقيق تواصل تربوي ناجح داخل البيئة التعليمية ينبني على رغبة المعلّم الجادة في إفادة المتعلّم ورغبة المتعلّم من ناحية أخرى في تقبّل المعرفة من تبيان دافعيته. الاستعداد للتعلّم والتغذية الراجعة مهمان لإكساب المهارات والخبرات الجديدة.

التواصل التربوي أساس العملية التعليمية التعلّمية ونجاحه ينبني على توافق وانسجام أطراف المثلث التعليمي من جهة وتوفّر الظروف الملائمة. يرتكز التواصل الصفي على المادة التعليمية الحاملة لرسالة يراد إيصالها للمتعلّم واضحة ومبسّطة.التعليم فنّ يحتاج لصبر وخاصّة عندما تستحيل قراءة الواقع الذي أمامك.

فالتطلّع على جميع الأوضاع التعليمية الراهنـــــة والمشكلات التي يواجهها كل من المـــعلّم والمتعلّمين على اختلاف مستوياتهم ، وأوضاعهم الاجتماعية والنفسية وجوانب القصـور في العملية التعليمية ،ومحاولة الارتــقاء بجميع جوانـــب العمل التــربوي وغيرها من الظــروف المختلفة التي يحتاجها المقام التعليمي كلّها آليات وجب مراجعتها جيّداً ما إن أردنا مجتمعاً قوياً ومتكاتفاً ويعي معنى الإبداع ويرفض نرجسيته وحبّ التمـلّك ، ويحب العطــاء للوطن وأفراده ؛لأنّ ما نلحـــظه اليــوم تعليم خال من روح الإخلاص ـ إلاّ مـــَـــن رحـــم الله ـ ودليل هذا نتائجه على مستوى الأسرة والمجتمع في شتى صُوَّره.

المراجع

أحمد أوزي،(٢٠١٥) التعليم والتعلم الفعّال نحو بيداغوجيا منفتحة على الإكتشافات الحديثة حول الدماغ، مطبعة النجاح الجديدة، ط١

أحمد حساني, (٢٠١٤) دراسات في اللسانيات التطبيقيةـ حقل تعليمية اللغات ـ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط ٢

أحمد فريقي، (٢٠١١) التواصل التربوي واللغوي دراسة تحليلية، تق: مصطفى محسن، مطبعة النجاح، المغرب، ط١،

إسماعيل محمد دياب, (٢٠٠١), الإدارة المدرسية" دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية ـ مصر ط١

جميل حمداوي، (٢٠١٧), نظريات التعلم بين الأمس واليوم،مطبعة الخليج العربي، تطوان المغرب ط١،

رشيد لبيب وجابرعبد الحميد جابر وآخرين, (١٩٨٣), الأسس العامة للتدريس " دار النهضة العربية بيروت لبنان، ط١،

محمد الدريج،(١٩٩١) مدخل إلى علم التدريس تحليل العملية التعلمية،مطبعة النجاح الجديدة، المغرب،

محمودإسماعيل صيني،(١٩٨٧), اللسانيات التطبيقية في العالم العربي- تقدّم اللسانيات في لأقطار العربية،دار المغرب الإسلامي،ط١، المغرب،

محمد محمود الحيلة،(١٩٩٩), تصميم التعليم نظرية وممارسة، دار المسيرة، عمان الأردن، ط١،

محمد عطية الكافي،(٢٠٠٦) في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ،

محمد وطاس، أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم العامة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

ميلود التوري, (٢٠١٩), تدريس المواد التعليمية "مطابع الرباط نت الرباط المغرب ط١

عبد اللطيف الفارابي ، محمد آيت حمي ، عبد العزيز الغرضاف ، عبد الكريم غريب " معجم علوم التربية " مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك سلسلة علوم التربية

لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، جامعةبشار، الجزائر،

فخر الدين عامر, (٢٠٠٦)، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية،عالم الكتب،القاهرة،ط٢

شكري فيصل (١٩٩٠) قضايا اللغة العربية " مجلة من قضايا اللغة العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس